جهولا قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول
بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما
قالوا سهم قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد
وعدل في القول والبعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان
وسداد القول راس الخير كله والمعنى اتقوا الله في حفظ السنتكم وتسديد
قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم
والاثابة عليها ومن مغفرة سياتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال
التوفيق في المجي بها صالحة مرضية وهذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت
تلك على النهي عما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر
باتقا الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم الامر والنهي مع اتباع النهي ما يتضمن
الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف
عن الاذى والداعي الى تركه لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق
بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد
بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وفيه وجهان احدهما
ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر
الله عز وعلا انقياد مثلها وهو ما يتاتى من الجمادات واطاعت له
الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته
الجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال لعله ايجادا
قالتا اتينا طائعين واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة
ويليق به من الانقياد لاوامر الله تعالى ونواهيه وهو حيوان عاقل
صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الا
نقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة
الاداء كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباوها

واشفاقها

واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة
ومحتمل لها تريد انه لا يوديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج
عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للموتمن عليها وهو حاملها الا تراهم
يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة
له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه
يبذل له النصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسك الخاذل ومنه
قول القايل اخوك الذي لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحافظات
الكتايف اي لا يمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده
بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا
احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يوده واذا ابغضه اخرجه واداه فمعنى
فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الا ان يودينها وابى الانسان الا
ان يكون محتملا لها لا يوديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة
وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثاني ما
كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله
من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله ويستقل به فابى حمله والاستقلا
ل به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما
جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو
هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القران الا على طرقهم واساليبهم
من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج وكم
لهم من امثال على السنة البهائم والجمادات وتصور مقالة الشحم
ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبحه كما ان العجف مما يقبح
حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في السامع وهي به آنس
وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة

Copyright © King Saud University